بسم الله الرحمن الرحيم

- <u>المعرفة:</u> ثبوت معنى في النفس يقتضي سكونها إليه.
- <u>المعرفة:</u> اعتقاد الشيء على ما هو عليه وتيقنه وارتفاع الشكوك عنه.
- المعرفة والعلم يتفقان في المفهوم الإجمالي، والفرق التفصيلي بينهما أن المعرفة أخص من العلم، فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة. فالمعرفة هي العلم بعين الشيء مفصلا عما سواه، والعلم يكون مجملا ومفصلا.

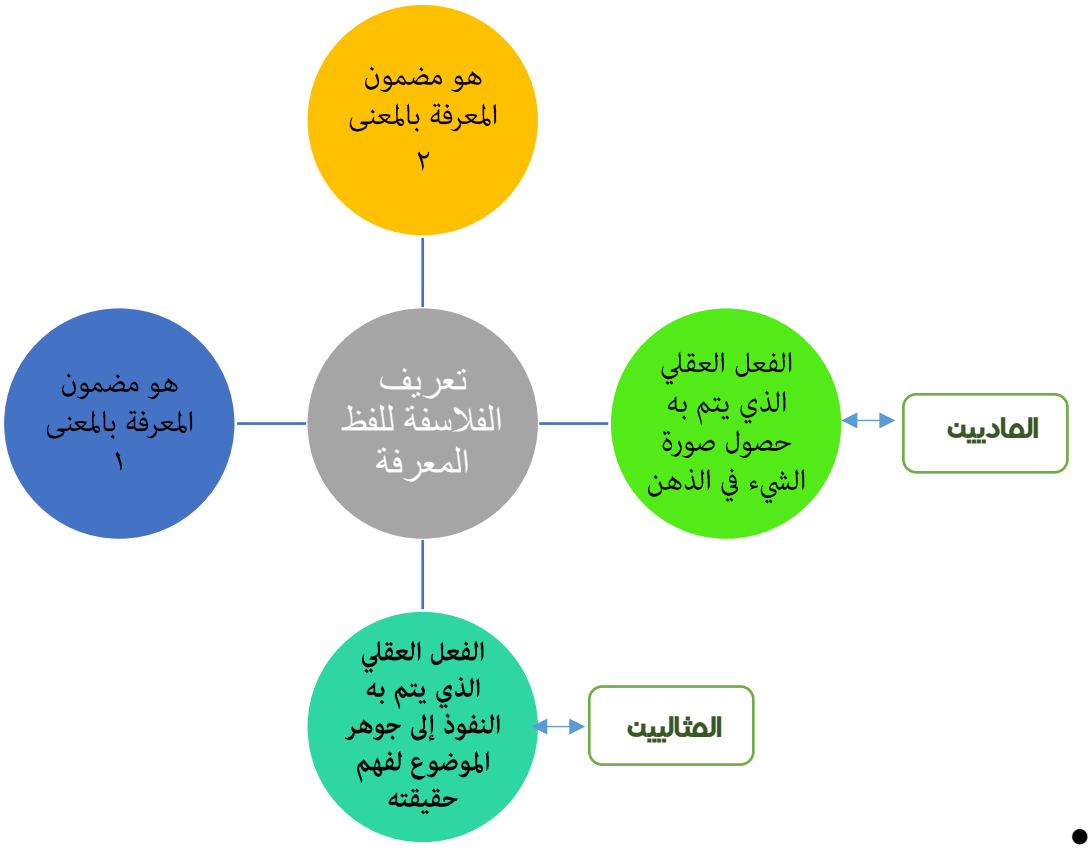

- تفسير المعرفة بمضمونها غير وارد؛ لأن المراد حقيقة المعرفة التي هي حالة للنفس تقتضي أدراك بعض المعارف الجزئية لا ما يتضمنه الإدراك من معارف جزئية.
- الماديون: يرون أنه لا وجود إلا للواقع المحسوس، فالتصور العقلي هو انعكاس فقط للواقع الموضوعي.
- المثاليون: يرون أن المعرفة روحية لا مادية، فلا فرق بين الذات العارفة وموضوع المعرفة.
- مدار النزاع في المعرفة بين المذاهب الفلسفية ترجع إلى ثلاثة جوانب:
  ١- طبيعة المعرفة والصلة بين الذات العارفة وموضوع المعرفة.
  ٢- مصادر المعرفة والعلاقة بينها.
  ٣- حدود المعرفة ومجالاتها.

١- طبيعة المعرفة في الإسلام: تقوم على أساس التمييز بين الوجود الذهني "المثاليين" والوجود الخارجي "الماديين".

- **ما الخطأ الذي وقع فيه الاتجاهين المادي والمثالي؟**

حاولوا تفسير طبيعة المعرفة وفقا لنظرتهم إلى حقيقة الوجود، حيث اتفقوا على رد أحد الوجودين إلى الآخر، ثم اختلفوا في أيهما الأصل؟

فالمثاليون يرون أن الوجود الذهني والروحي هو الأصل، والماديون يرون أن الوجود المادي هو الأصل.

فهما متفقان على حتمية القول بأحد هذين القولين المتناقضين، وكما ذكر جارودي هذا.

- **كيف ترى المعرفة الإسلامية هذا الإشكال؟**

إن القول بأنه لا خيار في تفسير طبيعة الوجود والمعرفة إلا بالقول بأحد هذين الاتجاهين هي مصادرة لا دليل عليها. فالوجودان "الروحي والواقعي " متحققان بحيث لا يرد أي منهما إلى الآخر، بل هما وجودان متمايزان.

- **إذا، ما الأصل الجامع لخطأ هذين الاتجاهين في تفسير الوجود؟**

هو إنكار الخالق تعالى.. كيف هذا؟

- المادي يقول: أنه لا وجود إلا للواقع المحسوس، فننكر كل الغيبيات وننكر الاستدلال العقلي عليها، لأننا لا يمكننا أن نتحقق واقعيا من وجوده فلا يمكننا أن نستدل على وجوده إذا.

~ فنرد عليه: بأنه يمكن الاستدلال العقلي على ما هو غيبي من جهة دلالة الواقع المحسوس عليه، استنادا إلى مبدأ السببية، فلكل حادث سبب موجود وإن لم نتحقق من وجوده بواسطة الحس.

- المثالي يقول: نحن نعتبر أن الوجود المادي هو محسوس روحيا في حقيقته، فلا يختلف في طبيعته عن أصله الروحي، فهم يرون أن الله لا يمكن أن يرى ولا أن يكون في جهة، وأن العلاقة بينه وبين الوجود المادي علاقة علة بمعلول لا خالق بمخلوق. وقد ذهب الفارابي وابن سينا إلى تفسير الوجود تفسيرا مثاليا، فأنكرا أن يكون لله وجود متعين، وأنكرا أن إيجاده للمخلوقات عن إرادة واختيار بل هو فيض ضروري بلا إرادة إنما من جنس علاقة علة بمعلول.

- **كيف يحل الدين هذا الإشكال؟**

حل ما وقعوا فيه يكون بالإقرار بوجود الله تعالى، بحيث يكون الوجود المادي والروحي مخلوقان لله فلا يفسر وجود أحدهما برده إلى الآخر، إنما يفسر وجود كل منهما بكونه مخلوقا لله تعالى.

فالموجودات الخارجية والصور الذهنية لها آيات من آياته المستلزمة لوجود عينه، كما قال ابن تيمية.

٢- مصادر المعرفة: المعرفة في الإسلام تختص بالتوافق والتكامل بين مصادرها، فالتوافق يعني عدم التعارض بين المصادر التي قد تشترك في الدلالة على بعض المعارف، والتكامل يعني أن لكل مصدر حدوده ومجالاته التي يختص بها، بحيث تكون دلالات المصادر المختلفة متكاملة لا متعارضة.

- **كيف يتحقق التكامل؟**

إذا كانت المعرفة بأمر ما مما يختص به أحد المصادر، فلن يعارضه مصدر آخر، لأن تلك المعرفة ليست من مجالاته " لكل مصدر مجالاته المعرفية كما ذكرنا"، لذلك لن يكون هناك دليل يعارض المصدر الأول، فمصدر المعرفة إنما يكون معتبرا في حدود مجالاته، وبذا يتحقق التكامل.

- **كيف يتحقق التوافق؟**

إن لم تكن المعرفة مختصة بمصدر معين، بل تحصل به وبغيره، فإن المصادر لن تتعارض بل تكون متوافقة. لأننا حينما نريد أن نعتبر مصدرا ما، لابد أن يكون حقا، لأنه لو لم يقتض الدلالة على الحق أو أمكن أن يدل على باطل لم يكن مصدرا للمعرفة، والحق الذي هو مقتضى دلالة مصادر المعرفة إنما يكون واحدا، فلا يمكن أن يدل مصدر على شيء ويدل الآخر على خلافه، لأن ذلك يستلزم بطلان دلالة أحد المصدرين، وهذا يناقض كونه مصدرا للمعرفة.

- **مثال:**

العقل يدل على ما يدل عليه الوحي، ولكن قد يختص الوحي بالدلالة على مالا يمكن الاستدلال عليه بالعقل، لذلك ما اختص الوحي بالدلالة عليه وجب التسليم به على ظاهره، وعدم تقييد قبوله بالإمكان العقلي، لأن الوحي معصوم ولا يدل إلا على حق، وما كان حقا لم يمكن للعقل أن يدل على استحالته، لذلك لا يمكن أن يرد تعارض بين العقل والوحي فيما يختص الوحي بالدلالة عليه.

- **مثال على التكامل بين مصادر المعرفة:**

التسليم بمقتضى الدلالة العقلية ومقتضى دلالة الإدراك الحسي، دون أن يكون بينهما تعارض.
لأن الدلالة العقلية الضرورية هي مقتضى الغريزة العقلية فلا بد أن تكون حقا؛ لأنها مقتضى فطرة.
ودلالة الإدراك الحسي على الجزئيات في الواقع لابد أن تكون صحيحة؛ لأن ذلك مقتضى الفطرة أيضا.

يستند إثبات هاتين الدلالتين مع الجزم بعدم تعارضهما؛ أن لكل منهما وجه دلالة خاص به لا يعارض الوجه الآخر، فالحواس تدرك الوقائع الجزئية ولا تدل على التصورات والأحكام الكلية الضرورية، والغريزة العقلية تقتضي التصورات والأحكام الكلية الضرورية ولا يمكن إدراك الوقائع الجزئية بها فقط.

وهكذا نعلم خطأ الحسيين والعقليين، ونقول أنه لابد في المعرفة من التكامل بين ما يختص به العقل وما تختص به الحواس، دون أن يقتضي ذلك تعارض بينهما.

٣- حدود المعرفة ومجالاتها :

للمعرفة في الإسلام مجالات تختص بها، إذ لا يمكن الاستناد فيها إلى الكتب السابقة لوقوع التحريف فيها.

وهي أيضا تجاوز حدود المعرفة البشرية، فادعاءات أصحاب المذهب الحسي أن المعرفة اليقينية لا تجاوز المحسوسات، وأصحاب المذهب العقلي يرون بإمكان الاستدلال العقلي على الغيبيات، لكن لا يمكن أن يستدلوا على جميع الحقائق الغيبية؛ لأن من المعارف مالا ندركه إلا من جهة دلالة الوحي عليه، لذا فالمعرفة في الإسلام تتجاوز حدود المعرفة البشرية.

- **مثال على ما يختص الوحي وحده بالدلالة عليه:**

التشريعات وما يتعلق بها، فلا يمكن للبشر أن يشرعوا لأنفسهم ما فيه صلاحهم؛ لغلبة الجهل والهوى عليهم، فيتوقف التشريع على الوحي، فاليقين في الغيبيات والهداية في التشريعات مما تختص به المعرفة في الإسلام عن جميع الأديان والمذاهب الفلسفية.

تم بحمد الله ..